



تعليقاً على مقال كتبه محمد الدسوقي رشدي في جريدة المي يوم السابع تحت عنوان (من الدولة إلى الإعلام..نشركم على حسن ارتباككم) قال فيه :

أحياناً ما تكون التفاصيل أفضل من المحدث نفسه.. ليس أحياناً بل دائماً ما تكون التفاصيل أهم وأكثر إثارة من المحدث نفسه.. أن يدخل الرئيس مبارك إلى مستشفى ألماني لإجراء جراحة بالحوصلة المرارية، التي هي عملية المرارة بالمصطلح الشعبي، فهو في النهاية إنسان يمرض ويدخل إلى غرف العمليات ويتعاطى الأدوية بحبوبها

وشرايها وحقتها، ولما تستدعي جراحة الرئيس كل هذا المتطفل الذي ظهر واضحا في الصحف الخاصة والحكومية التي «تفذلكت» في معالجة المحدث وبدأ البعض في تحليله والحديث عن توابع الجراحة وكأنه العالم ببواطن الأمور غافلاً عن أنه يتحدث عن جراحة تجرى في العيادات غير المجهزة ألف مرة في المي يوم ولما تستدعي تلك المضجة، هذه «الفضلكة» التي ظهرت في بعض المعالجات كانت في رأي مفتعلة وضرورية لعدد كبير من رجال الصحافة والإعلام في محاولة للتغطية على حالة المارتباك التي سقطوا فيها خلال المي يوم الأول من زيارة الرئيس لمستشفى «هايدلبرج» أو تحديداً خلال اللحظات الأولى التي بثت فيها وكالات الأنباء الرسمية الخبر مقتضباً. يمكنك أن تعتبر ما هو مكتوب في تلك السطور السابقة والقادمة نوعاً من الخيانة المهنية، ولكن اسمح لي أن أعتبره متابعة للتفاصيل التي لم تظهر على المشاشات وصفحات الجرائد.. بدأ الأمر بمكالمة جرت بالصدفة مع أحد الأصدقاء العاملين بصحيفة قومية وجرنا الحديث للكلام عن خبر إجراء الرئيس جراحة استئصال الحوصلة المرارية ليحكى لي الصديق تفاصيل حالة المارتباك التي سادت صحيفته مع ظهور الخبر وحالة الذعر التي انتابت من تعاملوا معه، بين الرغبة في النشر وبين الاستئذان في فعل ذلك وبين شكل وطريقة النشر، نفس السيناريو سمعته من أصدقاء آخرين يعملون في صحف خاصة وبرامج توك شو شهيرة، وحتى الآن قد يبدو الأمر لك عادياً إذا كنا نتحدث عن إعلام تزيد وتقل حرياته حسب المقدر الذي تفتح به الحكومة حنفية الحرية، ولكن ماتقوله التفاصيل السابقة أخطر بكثير من مسألة أن السادة في الصحف الخاصة أو الحكومية لم يعتادوا على تلك الشفافية وأن الدولة للمرة الأولى تتعلم من أخطائها. ماتقوله التفاصيل مثير لأنه كشف النقاب عن إعلام مرتبك وخائف ومضطرب ولما يعرف كيف يعالج مايقدمه للناس ويحتاج لأن تمطر له السماء إشارات اطمئنان لكي يبدأ هو في التحرك، ماتقوله التفاصيل أننا أمام منظومة إعلامية لم تنجح في إفراز مصدر معلومات يتمتع بالثقة حتى وكالتها الرسمية حينما نشرت خبر إجراء الرئيس للجراحة وضعت المعلومة في ذيل تقرير سياسي عن زيارته لألمانيا وكأنها مكسوفة تقولها، أو إن شئنا الدقة تخشى ألا تعجب طريقة النشر المسؤولين الذين

أبلغوهم بالخبر.

هذا المارتبائك الإعلامى والمفذلكة المساخرة فى المتعامل مع رحلة المرنس العلاجية، يقول أشياء كثيرة ربما أهمها ظهور تأثير سنوات المقمع وكبت الحريات بدرجة جعلت الوسط الإعلامى غير قادر على المتعامل مع خبر نشرته الوكالة الرسمية، وأخطرها أننا أمام منظومة إعلامية لم تتعلم بعد احترام الحريات الشخصية للآخرين بدليل حالة المسخرية المسخيفة التى استخدمها البعض للتعامل مع الإعلان المسمى عن زواج رئيس الوزراء والإعلان المسمى عن جراحة المرنس.. والأخطر من هذا وذلك أننا أمام منظومة إعلامية لم تعد نفسها جيداً للتعامل مع الدولة وهى تتعلم من أخطائها وتغلق فى وجه الإعلام المعارض منافذ الأخطاء الساذجة التى كان يصطادها من خلالها.

حالة المارتبائك الإعلامى فى تناول أمر جراحة للمرنس أو حتى لو كانت فحوصات طبية هى حالة اعتدناها فى بلدنا هو مفهوم المنطقة المحرمة الذى تبنى عليه الإعلام منذ زمن حتى أصبح من البديهيات..الحديث عن أى شئ وكل شئ..إلما عن المرنس ذات يوم كتب أحدهم عن صحة المرنس كاد أن يسجن ولما أعرف حقاً متى نبدأ المتعامل باحترافية..لماذا لا ننظر إلى الغرب فى هذا الاتجاه فالخبر الذى مفترض أنه "عادي" فى كل أنحاء الدنيا تناولته الصحافة المصرية بشئ من الغموض والقلق جعله أمام المقارئ مجرد معلومة فقيرة مقارنة بوكالات الأنباء العالمية وحتى أسئلة الشارع وهى مشروعة لم تجد اجابات مقنعة مثلاً لماذا لم تجرى الجراحة فى مصر طالما أن الجميع يؤكد أنها جراحة بسيطة للغاية ؟ وهل هذا يعد اعترافاً صريحاً بإنهيار النظام الطبى فى مصر حتى يفضل المرنس الذهاب إلى ألمانيا ؟

أيضاً لا أتفق مع المكاتب فى حديثه عن الحرية الشخصية للأفراد ومقارنته بين تناول أمر زواج رئيس الوزراء ومسألة جراحة المرنس

قد نتفق فى الحالة الأولى ويأن الزواج أمر شخصى ولما شأن لأحد به، ولكن بالنسبة للوضع الصحى للمرنس الجمهورية أعتقد بأنه حق للجميع أن يعرف ولما غرابة فى هذا الغريب فعلاً أن نظل بعد كل هذا الوقت أسرى لثقافة المخط الأحممر.